

صورة الفضاء المكاني في رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر، دراسة وصفية تحليلية

The Image of Spatial Space in Rabee Jaber's Novel The Journey of the Granadan: A Descriptive Analytical Study

د. مامادو بسير دامبلي

مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي

جامعة يامبو ولوغيم، بماكو، جمهورية مالي

البريد الإلكتروني: md76634989@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/15

تاريخ المراجعة: 2025/09/25

تاريخ الإيداع: 2025/08/21

ملخص

إنّ رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر اللّبناني من أنضج الروايات العربية التي عالجت فن أدب الرّحلات في قالب روائي سردي بديع، في حضور نوعي كثيف للتقنيات السّردية وآلياتها الفنية التي أصبغت محتوى الرّواية التّاريخي صبغة جمالية بإخراجها مخرجاً إبداعياً فنياً. وقد أدّى الفضاء المكاني بمستوياته المختلفة الجغرافي والطبيعي والعمراني دوراً محورياً في تشكيل النّص السّردى الرحلي، بوصفه بؤرة تدور فيه الشخصيات وتقام فيه الأحداث الرّوائية، الأمر الذي مكّن الروائي الماهر من تقديم صورة شاملة عن الفضاء المكاني عن طريق تقنية الوصف أو الوصف المسائر لعملية السّرد، وتشخيص صورٍ متنوّعة تنوع الفضاء المكاني شملت الدّنيا القديمة قارة أوروبا وأفريقيا وآسيا بمدنها الجاثمة على فضاء الرّواية، من صور فردوسية "بستانيّة" وبحرية وغابية وصحراوية، وغيرها، خلال رحلةٍ خياليّةٍ ورقيةٍ قام بها البطل محمد، بحثاً عن أخيه الضّائع. منهج الدّراسة: اتبع الباحث في هذه الدّراسة المنهج الوصفي التّحليلي، الوصفي لوصف البنية المكانية للرواية، والتّحليلي لتحليل صور الفضاء المكاني الروائي. هيكل الدّراسة: تتكوّن هيكل الدّراسة من العناصر الآتية: ربيع جابر ورحلته الغرناطية، بنية الفضاء المكاني في رواية الرّحلة، تجليات الفضاء المكاني في رواية "رحلة الغرناطي". الكلمات المفتاحية: الفضاء المكاني، الوصف السّردى، أدب الرّحلة.

مقدمة

إنّ رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر اللّبناني من أهمّ روايات الرّحلة في السّرديات العربية الحديثة، لما اصطبغت به من طابع الرّحلة ببطل جاب القفاري والصّحاري وقطع الفيافي والمدن والأمصّار، برحلة سياحية شملت القارات الثلاثة: أوروبا، إفريقيا، وآسيا، بإلحاح حضور الفضاءات المكانية المختلفة التي أحدثت مقاربة بين الرواية وأدب الرّحلات وأخرجها مخرج الرّحلات التّاريخية التّقليدية، إلا بفارق الورقية في الأولى والواقعية في الثّانية، الأمر الذي يعني أنّ بنية الفضاء المكاني في الرواية له خصوصية خاصة، تستمدّ هذه الدّراسة أهميتها في بحثها عن بنية الفضاء المكاني وصور تجليه بمضامينه المختلفة في رحلة الغرناطي، وتسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هي خصوصية الفضاءات المكانية في روايات الرحلة عمومًا ورواية "رحلة الغرناطي" خصوصًا؟ وما هي التشكيلة الفريدة للفضاءات المكانية عند ربيع جابر؟ وما هي اللّقطات الفضائية المختلفة التي صوّرها الروائي في تضاعيف روايته؟ وما مدى تقرب الفضاء المكاني بمضامينه الرّوائية من أدب الرّحلات؟

منهج الدّراسة: اتبع الباحث في هذه الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، الوصفي لوصف البنية المكانية للرواية، والتحليلي لتحليل صور الفضاء المكاني الروائي.

الدّراسات السّابقة: وقف الباحث على دراستين سابقتين في هذا الموضوع، وهما:

1. دراسة "السّرد التاريخي وتشكيله في رواية رحلة الغرناطي"، زاهري جيهان وعابدي لينة عبير الشّوق، رسالة الماجستير، جامعة عباس لغرور خنشلة، كلية الآداب واللّغات، الجزائر، 2024م: سعت إلى البحث عن الانسجام الفني والتشكيل السّردى بين الرواية والتاريخ في رحلة الغرناطي، ومحاولة معرفة طبيعة هذا الانسجام والتشكيل، من خلال الوقوف على بنية الشخصيات التّاريخية والمتخيلة، الزّمن التاريخي، الأماكن التّاريخية، الأحداث التّاريخية والتّخيلية، الحكمة والتاريخ، بغية الوقوف على قدرة الرّوائي وبراعته في سرد الأحداث التّاريخية مع إضافة لمسة تخيلية، بينما دراستي تركز على الفضاء المكاني في رحلة الغرناطي بانتقائه واختصاصه من بين المكوّنات التّاريخية الأخرى، وعليه، بينها وبين دراستي عموم وخصوص، فالأولى عام في كل ما هو تاريخي زمانا ومكانا وأحداثا وغيره، والثّانية خاصة في البنية المكانية بصورها المتجلية في العمل الأدبي.

2. دراسة "الزّمكانية في أدب الرّحلة: رسالة ابن فضلان ورحلة الغرناطي أنموذجًا"، أ. د. دلال بنت محمد طه بخش وأ. فاطمة بنت صالح البرادي، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد التّاسع وخمسون، أبريل. يونيو 2021م: استهدفت الدّراسة إلى إحياء النّص القديم عبر نظرية حديثة وموازنته مع نصّ حديث كلاهما في أدب الرّحلة، وتختلف عنها دراستي في تركيزها على البنية المكانية في رحلة الغرناطي، بينما اهتمت الأخرى على البنيتين الزّماني والمكاني فيها، مع محاولة مقارنتها وموازنتها مع رسالة ابن فضلان. وعليه، بينهما عموم وخصوص، فالأولى أعم وأشمل والثّانية أخص.

هيكل الدّراسة: يتشكّل هيكل الدّراسة في ثلاثة مطالب سُبقت بملخص ومقدمة وتوجت بخاتمة وفهرس المصادر والمراجع على النّحو الآتي:

المطلب الأوّل: ربيع جابر ورحلته الغرناطية.

المطلب الثاني: بنية الفضاء المكاني في روايات الرحلة.

المطلب الثالث: تجليات الفضاء المكاني في رواية "رحلة الغرناطي".

المطلب الأول: ربيع جابر ورحلته الغرناطية

التعريف بالروائي ربيع جابر

يعتبر الأديب الروائي ربيع جابر أحد القامات السردية العربية في العصر الحديث، فهو أديب روائي سارد وكاتب صحفي لبناني، وقد ولد في بيروت حاضرة لبنان، بتاريخ 1 يناير عام 1972م، ونشأ في خضم الحرب الأهلية اللبنانية عاش حياة يومية موزعة بين المدارس والملاجئ والملاعب والحقول والاقتحامات والجهات، حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الفيزياء، ثم زاول العمل الصحفي عام: 2001م كمحرر في الملحق الثقافي الأسبوعي "آفاق" في جريدة "الحياة"، ثم سرعان ما ركب ربيع جابر سفينة الإبداع الروائي بنشر مجموعة من الروايات التاريخية والسياسية والاجتماعية، وحصل ربيع جابر على جوائز عديدة خلال رحلته الإبداعية السردية، كجائزة الناقد للرواية عام 1992م، والجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر اللغة العربية" عام 2012م عن روايته "دروز بلغراد... حكايات حنا يعقوب"، التي قال عنها لجنة تحكيم جائزة البوكر: "العمل الأكثر تميزاً ولمعاً واجتهاداً، فاستحققت جائزة البوكر العربية للرواية للعام 2012، لتصويرها القوي لهشاشة الوضع الإنساني من خلال إعادة خلق قراءة تاريخية ماضية في لغة عالية الحساسية"¹ من خلال معالجة أحداث الحرب الأهلية في جبل لبنان 1860م، بأسلوب "يصحبك معه لتعيش تفاصيل الرواية وعمقها حتى تشعر أنك أمام مشهد من فيلم ليس ورقة في كتاب وحسب، يختلف على تقبله وحبّه كثيرون حيث يصفه البعض ممن قرأوه بأنه واضح حدّ الأذى بعيداً من أية مشاعر"².

وتأخذ رواياته "المنحى الذي يمسك القارئ من كتفيه ويمرّه عنيقاً، يتردد بين الماضي والحاضر، الواقع والحلم، فيمثل ذاتاً لإنسان خرب الحروب اللبنانية ومفاعيلها مع إظهار عبثية الموت وابتذال العيش، وهذا ما يظهر جلياً في روايته التي وثقت الحرب الأهلية اللبنانية بطريقة دقيقة"³.

ويقول عنه الشاعر اللبناني عباس بيضون: "إن ربيع جابر لا يختار فحسب أن يكون روائياً، إنما دائماً يبقى طموحه وشاغله ومقاصده روائية، بل إنه بهذا الطموح جعل من رواياته الواحدة تلو الأخرى تجارب فنية، ففي كل رواية من روايات ربيع جابر نتذكر نمطاً عالمياً، كأن الروائي في تجاربه الروائية يحول الرواية إلى مباراة يقتحمها ويخوضها شوطاً بعد شوط، ويتجول جابر في التواريخ القديمة، فهو يتقن وبمهارة البحث في تفاصيل المكان وجغرافيته، يتفنن في صنع التواريخ كما لو أنه عاش في كل مكان على الأرض، يجعل القارئ يحيا التاريخ نفسه"⁴.

أعمال ربيع جابر الروائية: تنوعت موضوعات ربيع جابر الروائية بين التاريخ والواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي، ولا سيما الغوص في تفاصيل وأبعاد الحرب الأهلية اللبنانية وتداعياتها لاحقاً على المجتمع اللبناني، ومن أشهرها ما يأتي:

✓ سيّد العتمة؛ عام 1992م.

✓ شاي أسود؛ عام 1995م.

✓ البيت الأخير؛ عام 1996م.

- ✓ الفراشة الزرقاء؛ عام 1996م.
- ✓ رالف رزق الله في المرأة؛ عام 1997م.
- ✓ كُنْتُ أميرًا؛ عام 1997م.
- ✓ نظرة أخيرة على كين ساي؛ عام 1998م.
- ✓ يوسف الإنجليزي؛ عام 1999م.
- ✓ بيروت مدينة العالم؛ عام 2003م.
- ✓ رحلة الغرناطي؛ عام 2005م.
- ✓ تقرير ميليس؛ عام 2006م.
- ✓ الاعترافات؛ عام 2008م.
- ✓ بيريتوس: مدينة تحت الأرض؛ عام 2009م.
- ✓ أميركا؛ عام 2009م.
- ✓ دروز بلغراد... حكايات حنا يعقوب؛ عام 2011م.
- ✓ طيور الهولندي؛ عام 2011م.
- ✓ المبرومة؛ عام 2014م.⁵

فهذا الكمّ الهائل للإنتاجات الروائية للأديب الروائي دليلٌ على تمكّنه من الفن السّردى، وامتلاكه ناصيته واعتلاؤه عرشه بالجدارة والاستحقاق، وخاصة عندما نزيد على الكمّ الكيف والنوع، فإنّنا سنقر ببراعة ربيع جابر في الكتابة الروائية، وكونه من كبار كتّاب السّردية في لبنان خصوصاً والوطن العربيّ عمومًا، وأكبر دليل على ذلك تلك الجوائز التقديرية والتشجيعية في حقّه من مختلف الجهات الرّسمية وغير الرّسمية في العالمين العربي والغربي.

التعريف برواية "رحلة الغرناطي"

تعدّ رواية "رحلة الغرناطي" واسطة العقد في الإنتاج الروائي لربيع جابر، وهي رواية تاريخية تستلهم أحداث العالم الإسلامي التاريخي خلال القرن العاشر والحادي عشر الميلادي، وعلى رأسها سقوط البلدان الإسلامية على أيدي الغزاة النصارى من مملكة كشتالة في الأندلس والدولة البيزنطية في بلاد الشام. وبفضل طبيعة رواية الرحلة تمكن الروائي من ملمة الأحداث ورصدها في مختلف الجبهات، مجسّدًا معاناة العالم الإسلامي ومآسها، وتيمان المسلمين في عالم ضاق عليهم بما رحب، متمثلاً في شخصية البطل التي كانت مرآة صادقة لأحداث هذا العالم البائس.

ملخص الرواية

إنّ رواية "رحلة الغرناطي" نموذج حي من أدب الرّحلات تنسج خيوطها حول البطل "محمد"، فتنتطلق أحداثها بفقدان الأخير أخاه الأكبر "الربيع"، فقد ضاع في غابات غرناطة عندما كان يبحث عن الخرفان المفقودة. وبعد سبع سنوات من الحادثة يسمع البطل أخبارًا عن رجل تشبه ملامحه ملامح أخيه، يتاجر بالقرمز والأعشاب الطّبية بين بلنسية وقرطبة. فيسافر لمقابلته خلال رحلته إلى قرطبة لتزويد زبائنه العشّابين بالمادة

العشبية الخامة، فيُخَيَّب ظنَّ البطل لعدم مجيء ذلك الرّجل في تلك السّنة، فيخلق البطل بتلك الملامح الواردة عنه شبحاً لأخيه يطارده من مدينة إلى مدينة أخرى، ومن قارة أوروبا إلى إفريقيا ثمّ إلى آسيا، من غرناطة إلى قرطبة ومنها إلى بلنسية ثمّ إلى جزيرة سردينيا ثمّ سبتة مروراً بتطوان ففاس ومكناس ومراكش وتونس وغيرها، انتهاءً بأنطاكية ببلاد الشّام، ليظفر ببطله في المطاف الأخير برؤية أخيه الربيع وملاقاته، بعد رحلة عالمية سياحية طويلة مفعمة بالمغامرات وقطع الفيافي والصحارى وعبور البحار والأنهار، وزيارة المدن والأمصار في المشرق والمغرب.⁶

المطلب الثّاني: بنية الفضاء المكاني في روايات الرّحلة

إنّ للفضاء المكاني بين قائمة التّقنيات السّردية وعناصر العمل السّردية دوراً محورياً كبيراً في التّشكيل والصّيغة، على خلاف التّظاهرة الكلاسيكية السّاذجة إلى الفضاء المكاني بالتّهميش والتّذليل به في التّرتيب والتّصنيف، إلى حدّ خلق مفاضلة بين الزّمان والمكان، بينما هما تقنيتان متكاملتان إلى حدّ التّوحد في مصطلح "الزّمكانية"، حين توصلت الدّراسات السّردية الحديثة إلى أنّ إعادة المكان للمشاركة الكاملة مع الزّمن باعتباره قوة توليد للسّرد يسمح باستراتيجيات قراءة تركز على التّفاعل الحواري بين المكان والزّمان، بوصفها مقومات مشتركة وسيطة للفكر والخبرة الإنسانية. وهذا المعنى لا يعدّ المكان سلبياً أو ساكناً أو خاوياً.⁷ بل هو عنصر إيجابي ومحرك محوري في بنية النّصوص السّردية المختلفة، وبخاصة عندما يقترن أو يتوحد مع الزّمان، "فالبنيتان المكانية والزّمانية داخل النّص السّردية هما حالتان أساسيتان في تقديم الحدث وتحقيق التّماسك البنيوي للعمل، حيث يتراوح التّطور السّردية بين حضور وغياب عنصر على حساب الآخر أو تداخلهما معاً، وهو ما يؤدي إلى نشوء الوصف؛ وذلك في غياب أو تراجع تدفق الزّمن".⁸

وإذا كان لكلّ من الزّمان والمكان خصوصية مميّزة القول، فإنّ الخطاب السّردية يوحدّهما في بنية تشكيلية لا يغني أحدهما عن الآخر، وعلى الرّغم من ذلك فـ "إنّ الخطاب السّردية للرواية يعلي من شأن المكان على الزّمن، ويستخدم الأماكن مجازياً باعتبارها شُخصاً فوق أرض الزّمن".⁹ وهذا الاستخدام المجازي يسوّغ تسميته بالفضاء الذي يتنوع في الأعمال السّردية الروائية إلى الفضاء اللفظي والفضاء الثّقافي والفضاء المتخيّل والفضاء الجغرافي والفضاء النّصي والفضاء الدّلالي.

والفضاء المكاني في العمل الروائي هو مجموعة من الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكوّنة بذلك فضاءها الواسع الشّامل.¹⁰ فهو بهذا المفهوم يؤدي دور الخلفية في بنية النّص السّردية التي تتجلى عبرها الأحداث وتدور فيها الشّخصيات، بل هو إحدى أركان العمل السّردية وأهمّ عناصره البنيوية، حتّى إنّ غيابه حضوره وحضوره غيابه، إلى حدّ أنّ مجرد التّحديد المكاني كفيل باحتواء الأحداث وتوزيع الدّلالة واختزان الأنساق الأيديولوجية، حتى وإن تراجع الأداء الوصفي والتّأطيري الكلاسيكي.¹¹

والفضاء المكاني له بنيةٌ خصوصيةٌ مميّزة في روايات الرّحلة، نظراً لطبيعتها التي تتطلب تعدّد المكان وتنوّعه واختلافه تبعاً لانتقالات البطل ورحلاته وسفرياته من مدينة إلى أخرى، مصداقاً لقول الباحث نصيرة بحري: "وأدب الرّحلات يعنى بنقل تفاصيل السّفر وتصوير الأمكنة المرتحل إليها، وأحوال النّاس وعاداتهم وثقافتهم وأساليب عيشهم، فلا غرو إذا من أن تتراوح الرّحلات بالإنثوغرافيا".¹² ويعني ذلك أنّ الفضاء المكاني يشكّل بنية أساسية في رواية الرّحلة، وهو عصا سحريّ لدى الروائي الماهر للخلق والإبداع، ولعل تعريف أدب

الرحلة قد يضمن هذا الفضاء ويحضره بالقوة في مثل تعريفه بأنه هو "أدب يقوم على السرد القصصي يضمه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها، وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية أو نبذة عن التاريخ، أو عادات الناس وتقاليدهم وأنماط عيشهم وتفكيرهم".¹³ وفي المصطلحات والتسميات المختلفة المقترحة لأدب الرحلات من الأدب الجغرافي وأدب التضاريس والأدب السياحي دلالة على محورية الفضاء المكاني سواء الجغرافي أو الطبيعي أو التضاريسي، حين شكّل المكان فيها جزء من هوية هذا النوع الأدبي، بحضوره العنوان العتبي الواضح في هذه المصطلحات، ف "مصطلح الأدب الجغرافي الذي أطلقه الباحث الغربي كراتشكوفسكي، إذ الرحلات تزرّ بالمعلومات الجغرافية، الأمر الذي يؤكد على أنّ هناك تواشجاً بين الرحلات وعلم الجغرافيا".¹⁴

وأهمية الفضاء المكاني في رواية الرحلة "سينصب خاصة على استكناه دلالة الفضاءات المخترقة، وذلك بالمعلاقة المباشرة والحصريّة مع ذات الرحالة، من خلال فحص العلاقات الحوارية بين الفضاءات الجغرافية والرحلة، والتقاط الحالات الأنثروبولوجية والأيدولوجية المنبثقة أثناء الحلول في الفضاءات والجغرافيات".¹⁵ بتسجيل الذات ذكريات جميلة وحكايات طريفة في كل مكان إلى حدّ تجزئة ذاته بين مختلف الأمكنة والفضاءات، "فالفضاء الجغرافي المنقول لغويا على مستوى الرواية الواقعية والرومانسية والسريالية وحتى الرواية الجديدة، يعد مرجعية بنيوية أساسية، تحدد من خلالها المهيمنات الأسلوبية والشعرية التي تنتج عن عمليات التعاطي الفكري والوجداني مع الفضاء".¹⁶

المطلب الثالث: تجليات الفضاء المكاني في رواية "رحلة الغرناطي"

إنّ رواية "رحلة الغرناطي" لربيع جابر، بوصفها أنموذجاً مثاليّاً لرواية الرحلة وأدب الرحلات، لم يكن حضور المكان هامشياً في هذه الرواية، بل أدى دوراً كبيراً في بنيتها السردية، على غرار نظيراتها في هذا الباب، بل أدى الفضاء المكاني بمختلف تجلياته دوراً كبيراً في بنيتها الروائية، فكان همزة وصل بين العناصر السردية الأخرى، يتحد معها في تشكيل منسجم، ويتفرّق عنها في عزلة بنائية فريدة، وذلك في صورتين من صور حضور الفضاء المكاني وتجلياته:

1. التّجلي المنفرد: وذلك حين يعمد الرّوائي إلى تقنية الوصف الوقفي، لرسم ملامح فضاء مكاني معيّن، بكلّ تفاصيله بمكوّناته السّكانية والحيوانية والعمرانية والطبيعية، في لوحات فنية ومشاهد وصفية خالية من السّرد والوصف، في مثل قوله: "غيوم بيضاء كالثلج تتباعد في سماء عميقة الزّرق، الأسوار البعيدة المنحدرة مع خط التّلال في الشّمال تقفل الأفق وتلمع بلون الأزرق، حجارتهما بركانية سوداء تمتص شعاع الشّمس، بعد ساعات يتبدل لونها إلى كحلي قاتم"، {14}، فهذا المقطع السّردى مقطع وصفي بحت، حين عمد الرّوائي إلى وصف جوّ طقسى دقيق، عن الغيوم التي كالثلج في البياض، والأسوار المبنية باللّبنات البركانية السوداء التي سيتحول لونها إلى كحلي قاتم بتأثير امتصاص شعاع الشّمس. فهو وصف للغيوم السّماوية وللأسوار الأرضية، وهذا الوصف خالص حين أوقف عملية السّرد لصالح الوقفة الوصفية. وعليه، فبلغة الأرقام في علم السّرد، زس = 00، بمعنى أنّ زمن السّرد في هذا المقطع يساوي صفراً، أي أنّه غائب غياباً تامّاً. وتجدر الإشارة إلى قلة حضور هذا النوع من التّجلي الفضائي، لكونه يسبب رتابة في عملية السّرد فيبطئها، بينما طبيعة رواية الرحلة تتطلب التّسريع السّردى ليغطي فترة أكبر ويلخص أحداثاً كثيرة ويختزلها في حجم محدود ومعقول.

2. التّجلي الموحد المشترك: تجلّى الفضاء المكاني في بنية رواية "رحلة الغرناطي" عبر الوصف المسير لعملية السّرد تارة أو بصحبة الحوار تارة أخرى، حين لا يُوقّف السّرد للوصف، بل يدمجها معاً، فيتجلّى السّرد في الفضاء المكاني بمختلف مكّوناته، كما في قوله: "عثر على زاوية في طرف المدينة، تظل خالية في معظم أوقات النّهار، كان يقعد هناك، تحت نافذة مربعة يسقط النّور منها، على ضريح يكسوه قماش قديم، يقعد في العتمة ومستطيل النّور الشّتائي ينحدر فوق رأسه، وينير جانباً من الضّريح ومن طرف طراحته" {112}. إنّ هذا المقطع السّردى يتراوح بين أمرين: السّرد والوصف، فتارة يسرد وتارة يصف في خطين متوازيين، بحيث لم يعطل السّرد من أجل الوصف ولم يعطل الوصف من أجل الوصف، بل دمج بينهما فصار الوصف سرداً والسّرد وصفاً في بنية سردية مائعة. وقد كثّف الروائي توظيف هذا التّجلي الفضائي المشترك في تضاعيف الرواية بغية تسريع إيقاع السّرد.

وإذا كان من حقّ الروائي التّصرف في التّقنيات السّردية وعناصر العمل السّردى بما يخدم حاجته بوصفها تقنيات وصفية لا تقنيات معيارية. وعليه، فما صور التّجلي الفضائي المكاني الذي حضر في هذا النّص السّردى وشكّل بنيته الفنية؟

لقد قدّم الروائي ربيع جابر صوراً فضائية مكانية كالخلفية الأرضية لأحداث الرواية على النّحو الذي يقدم حاجته، ويسهم بفعالية في التّشكيل الفني لبنية نصه السّردى، ومن تلك الصّور الفضائية الحاضرة في رواية "رحلة الغرناطي" بجلاء ووضوح، والتي أحدثت مقارنة مضمونية بينها وبين الرّحلات التّقليدية، ما يأتي:

أولاً: صورة الفضاء الطّقسي الجوى: من الفضاءات المكانية الحاضرة في رواية "رحلة الغرناطي" الفضاء الطّقسي الجوى المتجلي في العواصف والرياح والغيوم والهواء صباح مساء في مختلف فصول السّنة من ربيع وخريف وشتاء وصيف، في مثل قوله: "هبّت عاصفة من دون إنذار، قادمة من الشّمال من البحر القنطري، وقضت على صيف الأندلس في ليلة واحدة، في الصّباح تباعدت الغيوم، والتمعت أوراق الأشجار مغسولة بالمطر، بانّت الشّمس، قرصاً أصفر رسم قوس قزح نهر شنيل، وتململت البجعيات في أوكارها، لكن الخريف كان قد بدأ، وريقات يابسة وخضراء، صفراء وحمراء وبرتقالية داكنة، طفت على وجه النّهر الذي يقطع المدينة، توزعت في الأقنية، وتطايرت فوق حجارة الأزقة، تخبط حيطان البيوت مندفعة مع الهواء، وتخشخش في موسيقى يكررها الفضاء"، {59}، حفل هذا المقطع النّصي الروائي بمفردات طقسية جوية كثيرة، من: عاصفة، صيف، صباح، ليل، غيوم، مطر، شمس، خريف، يابس، هواء، دفع، التي أسهمت في خلق هذه اللوحة الفنية الطّقسية، لتسجد الحالة الجوية لهذا الفضاء المكاني الموصوف بها.

ومن اللوحات الفنية في الأجواء الطّقسية الواردة في الرواية قوله: "الغيوم تغطي السّماء، بانّت نجمة المساء لحظة ثم اختفت، إحدى كتل الغيوم بدت أقل سواداً من محيطها، كانت رمادية فاتحة، حين توغل في السّهل المظلم، متقدّماً بمحاذاة النّهر، غمره ضياء أبيض مفاجئ، رفع رأسه فرأى القمر، كتلة الغيوم الرّمادية تمزقت إلى قطع متناثرة، وقرص القمر النّاصع البياض بان في مركزها" {69}. إنّ هذا المقطع السّردى يتحدث عن جو طّقسي فريد بصورة سماء مغطاة بالغيوم التي من خلالها تظهر نجمة المساء ثم تختفي لحظة فلحظة، وسط كتلة غيومية قليلة السّواد بل رمادية فاتحة لحظة إيغالها في السّهل في تقدمها قبالة النّهر إلى آخر تلك الصورة الطّقسية واللوحة الجوية الرّائعة.

فالبطل الرّحال في هذه الرواية لاحظ التقلبات الجوية والتّغييرات الطقسية بين المدن والأمصّار فشخصها في ثنايا نصه السّردى، باعتباره شاهد عيان لأحوال البلاد التي زارها أو عبّرها أو مرّ بها، إذ يصوّرُها تصويراً فنياً، ولعل فعالية أدب الرحلات ترجع إلى عنصر التصوير فيه "من أحوال الرّحّالين وأحوال البلدان التي زاروها، ولما تجسّمه من مشاهد الطبيعة من جبال ووهاد ونجاد وسهول وبحار وصحاري وحيوانات وأنواء ومظاهر عمران وتجليات الحضارات، وأيضا لما تجلوه من أوصاف النّاس وعوائدهم وثقافتهم".¹⁷

ثانياً: صورة الفضاء العمراني والبُنْياني: وبدا هذا الفضاء حين قدّم وصفا دقيقا للجانب العمراني عبر المدن الزّائرة ومناطق العبور، فقد وصف القصور والدّور والكنائس والزوايا في قوله: "قطع سبع قرى، تتشابه ببيوتها البيضاء وببساتينها المسورة بالعوسج، كأنّها قرية واحدة ينقلها النّهر في جريانه ويطرحها على ضفته بعد كلّ منعطف، ...، في ساحة القرية الرّابعة أو الخامسة، رأى جامعا مربعا بمئذنة مدوّرة ترتفع بين نخلات مثقلة بعناقيد البلح، ...، بعد القرية السّابعة رأى قناطر رومانية تقطع النّهر، وجسرا يربط الضّفتين، وفي ظلال القناطر رأى نساء في أثواب زرقاء وحمراء، بطرحات على رؤوسهن، يفركن الثياب بالصّابون غارقات في الماء حتى أفخاذهن، كن يضحكن، وطيور بيضاء تتقاذف بينهن وتطير فوق عواميد حجرية سقطت في النّهر وتحطمت تيجانها المنقوشة"، {66. 67}. قدّم السّارد في هذا المقطع الروائي وصفا دقيقا للجانب العمراني لهذه المنطقة التي عبّرها ذاهبا إلى قرطبة، فهي سبع قرى متشابهة بيوتها في بياض اللّون، وتسوير البساتين بالعوسج، وما فيها من جامع بمئذنة النّاطح للسحاب، والقناطر الرومية والجسر.

ومن التّماذج الطّريفة لحضور الفضاء العمراني ما ورد في إرشاد البطل إلى صيدلية القرطبي العشاب بقوله: "أذهب في الطّريق حتى الجامع الكبير، عند الزاوية سبيل ماء، اذهب في الزّقاق جنب السبيل حتى تبلغ كنيس اليهود، تعرفه من رخام القبة الملوّن، قبالة الكنيس زقاق، تذهب فيه حتى تبلغ نافورة، وسط النّافورة تمثال، يد التّمثال مرفوعة تحمل مفتاحا من الحجر البركاني الأسود، انظر حيث يشير المفتاح تر الصّيدلية، ... {84}. يفضّح هذا النّص الروائي عن مدى التّطور العمراني لمدينة قرطبة والكثافة السّكانية فيها الواضحة من عبارة "الزّقاق" في حضور المعابد من زاوية وجامع وكنيسة، وتمثال ونافورة. وهذا الفضاء العمراني يعتبر من أهمّ الفضاءات الحاضرة في النّص الروائي، فأولاهها السّارد اهتماما خاصا، منوّها إلى التّقدم العمراني والتّطور البنائي في مختلف المدن والأمصّار، وهكذا "دراسة الفضاء في ظل التّقاطعات لا تكتفي بالطّرح النّظري للفضاء الروائي، ولكنها تعتمد على دراسة البنية التّقاطعية الظاهرية المكانية التي للنّص، كمادة خصبة للتحليل والتأويل، ومن ثمّ ينتقل الدّارس إلى البنية العميقة للنّص، فيعايش كيفية اشتغال عنصر المكان في النّص، ومن ثمّ يتسنى للدّارس الوصول إلى حوصلة تجسّد له معنى من معاني الفضاء في النّص".¹⁸

ثالثاً: صورة الفضاء الثّقافي الفني: لم يفت الروائي خلال تقديمه لوحات وصفية للفضاء المكاني للخلفية الأرضية لروايته الفضاء الثّقافي الفني متمثلا، فيما توصل إليه السّكان من فنون النحت كالتّمائيل والنّقش في الجدران والصور والتّطريز في البساط والسّجادة، كما في قوله: "ينعس مسنداً جنبه إلى الحائط، أو إلى عمود قنطرة، قناطر لا تحصى، وعواميد رخام، يتأمل النّقوش في خشب المحراب طويلاً، يغمض عينيه فيرى النّقوش تحت جفنيه، دوائر تخرج من دوائر، كأبّام تتبع أياماً، ورقة عنب تتفرّع الخيوط منها، مربعات ومثلثات تتداخل، رخام أبيض وأسود، خطوط كحل في قبة العقد" {112}. يشير هذا النّص المقتبس إلى

الفضاء الفني من نقش في خشب المحراب، على شكل دوائر عقب دوائر، وصورة ورقة عنب مفرعة إلى خيوط مربعات ومثلثات متداخلة برخام بيضاء وسوداء، ومن حضور الفضاء الثقافي الفني أيضاً قوله: "اقترب وتفرج على منسوجات فارسية وإيطالية كومت أسفل الحيطان، وعلى سجاد برسوم منمنمة علق من السقف، أدهشته الرسوم، ...، لكن هذه الرسوم على السجاد! أعداد لا تحصى من البشر عند حافة غابة، أو على ضفة نهر، بوجوه كأنها تحكي، والسجادة ترتجف في الهواء، ...، رأى آلات موسيقى، ومقاعد مزدانة بجواهر، وخواتم وأساور معلقة كالعقود في خيوط حرير ترن كلما حرك جسمه، ...، أسلحة مذهبة ومفضضة، منزلة بعاج وفضة وياقوت، أرائك صغيرة مطعمة بعاج وأسلاك فضة ونحاس، صولجان، مسابح غلايين، صناديق مذهبة على جوانبها صدف مطعم، وبين الأصداف رسوم منمنمة كتلك التي على السجاد: مدن ووجوه ودروب"، {218.217}، يشير الروائي في هذا المقطع إلى صناعات يدوية فنية متقنة من منسوجات فارسية وإيطالية وبخاصة تلك السجادة المزخرفة بالرسومات المنمنمة. أشهرها صورة مجموعة بشرية على حافة غابة وضاف نهر، وأسلحة مذهبة ومفضضة وغيرها من التحف الفنية الجميلة المنوه بها في النص.

وحضور الفضاء الفني الثقافي بالحاح وكثافة علامة من علامات الأدب الرحلي، برصد الجانب الثقافي والفني للأمم التي زارها الرحال أو مرّ بها في مناطق العبور، مصداقاً لقول جبور الدويهي عن أدب الرحلات "نص غير واضح الحدود، يمكن أن يسكب فيه أي شيء؛ التوسيعات العلمية، وفهارس المتاحف، وحكايات الغرام، فهو يمكن أن يكون كتاباً مليئاً بالعلم، أو دراسة نفسية، أو بكل بساطة قصة حب أو كل ذلك معاً".¹⁹ فهذه الرواية تتضمن فهرسة بالتحف الفنية المختلفة، من النحت على الخشب والألواح والنقش على الجدران والصور والتطريز على البساط والسجاد.

رابعاً: صورة الفضاء الحيواني الغني: من الفضاءات المكانية المصوّرة تصويراً دقيقاً في النص الروائي الفضاء الحيواني الغني، من الطيور والأرانب والعصافير والفئران والسحالي والجراد والنعاج والحملان وغيرها، التي كوّنت فضاء حيوانياً واضحاً في مثل قوله: "في بحر الروم جزيرة يُقال لها جالطة مملوءة بالغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر، لا يمكنها الفرار من الناس، إذا رست المراكب هناك أخذت منها ما لا يحصى، أغنام سمان كبار، ونعاج وحملان، وليس في تلك الجزيرة غير الغنم، وفيها عيون وحشيش وشجرو جبال، كل يوم تقصدها السفن لأنها على طريق إفريقيا في البحر، والأغنام لا تفنى لكثرة ما فيها" {107}. فهذه اللوحة الفنية تميزت بالحضور الغني كالنعاج والحملان في جزيرة يمكن تسميتها بـ "جزيرة الأغنام" لكثرتها فيها وخلوها من غيرها، وكونها مظاهرها الرئيسي في هذه البلاد.

ومن تجليات الفضاء الحيواني في جسد الرواية إشارته إلى مجموعة من الحيوانات التي تجمعت في بقعة محدّدة بقوله: "النور الثلجي غمر الكون كله، شجر الزيتون، أوكار الطيور في الشجر، الأرانب التي تقافزت مذعورة بين الجذوع، بعضها قفز من أعماق جذوع مثقوبة ومجوفة، خشبها مجدول ومصقول، يلعب من القدم، عصافير الدّوري استيقظت في أعشاشها، تراكضت سناجب وفئران، زحفت السحالي، جلدها يبرق، وحده التهرتابع جريانه المعتاد، لكن النور انعكس على صفحته، والتمتع في عيني الفرس، وعلى سيور السرج وبكالاته الحديد" {69 . 70}. إذا كانت اللوحة الماضية لوحة الأغنام، فهذه لوحة حيوانية بمختلف أنواعها

وأجناسها من الطيور بأوكارها، والأرانب المدعورة والعصافير المزغردة والسناجب والفئران المتراكضة، والسحالي الزاحفة.

خامساً: صورة الفضاء البحري المائي: للفضاء البحري حضور كبير في تشكيل هذا النص الروائي، لكون الخلفية المكانية التي جرت فيها أكثر أحداث الرواية هي أماكن نهريّة بحرية، متمثلاً في أرض الأندلس والمغرب العربي المطل على البحر، زد على ذلك تلك التجربة النهريّة والبحرية التي خاضها البطل خلال رحلته وتطوافه على المدن الأندلسية، من أشهر البحار والأنهار الواردة في النص: بحر الروم، نهر سفورة، نهر خوكار، نهر شنيل وغيرها، ومن تجليات الفضاء البحري المائي قوله: "بعد نهر سفورة ببضعة فراسخ، دخل أرضاً كأنّها الفردوس، بحار بيضاء عطرة من بساتين البرتقال المزهرة، تنفست الأرض فتموجت البساتين الثلجية بلون أصفر واهن تبدل إلى البرتقالي عند الغروب، صاد أرنباً برمية من خنجره، شواه على نار حطب اللّيمون، رشّ عليه ورقاً من نبتة إكليل الجبل، أكله مع جرعات ماء باردة من جدول يعبر قرب قدميه" {121}. نسج هذا الفضاء خيوطه حول المشهد المائي لنهر سفورة التي فاضت وتفرعت إلى الروافد التي روت مختلف البساتين في ضفتيها، فمن كثرة الينابيع الفائضة في كل جهة كأنّ الأرض على حد تعبير الروائي تنفس ماء ونهرا، فتموج البساتين في خضمه التي تعكس لون الثلوج. أما مواصفات هذه المياه، فهي بيضاء اللّون، عطرة الرائحة، باردة المشرب، جاهزة الاستخدام شرباً لصفائها وخلوها من الملوثات المختلفة، ومنه أيضاً قوله: "تدفق النّهر غزيراً، منسوبه ارتفع حتى بلغ أغصان الأشجار عند ضفتيه، ارتفع حتّى غمر النّواعير، وملاً فراغ القناطر الرّومانية، كان يتدفق في هدير منتظم، وخيل إلى محمد أن المياه كلها تصب في عينيه، مراوح الطّواحين العملاقة تدور، والغيوم البيضاء تنقطع، والسّماء تمتد عالية وبلا نهاية" {109}. يشخص الرّوائي حالة فيضان ماء النّهر الذي تدفق بالغزارة فجأة حتى ابتلع أغصان الأشجار الواقعة في الضّفتين، وغمر النّواعير، بل حتى ملاً فراغ القناطر الرّومانية حين كان يتدفق بهدير مُنْتَظِمٍ، بسيلان الوديان عقب مطر غزير حوّل البقعة كلها إلى ماء.

وبغیرها من الفضاءات المكانية الحاضرة في تضاعيف هذا النصّ الروائي، كصورة الفضاء النباتي العُشْبِيّ في قوله: "في جانب من الصّيدلية تكوّمت جرار وقوارير وصناديق على رفوف تكاد تتكسر، الحيطان تغطت بالمشاكيك، عناقيد ثوم وبصل وفليفلة دغلية بلون الدّم تدلت من جسور السّقف، قرب باب في أعماق القبو، ازدحمت قدور مختلفة الأحجام، وملاعق خشب بقبضات طويلة، وأوان معقوفة غريبة الشّكل، تستخدم في عملية التّقطير، إلى جانبها حزم من الحطب، بعضها ما زال أخضر، خارج الباب، على مصطبة مربعة، تربع موقد، وفوق الموقد في جانب منه، فرن من القرميد والطّين، في زاوية المصطبة قن دجاج، وأقفاص قرب القن اجتمعت فيها سناجب وأرانب، على السّطح تنمة المجموعة: حظائر من خشب، مقسمة إلى غرف بفتحات في السّقف للتهوئة، يجتمع فيها القرقدن وفارة المسك والقنفذ والزّبابة والغُرير والحجل والخلد والنيس والزبذب، حظيرة الخلد كانت مملوءة تراباً أحمر، خلفها امتدت مساكن أعشاب: كرفس وأوفاطوريون وحشيشة الملاك وكيس الرّاعي وذيل الحصان" {102 - 103}. ظهر على هذا المقطع أثر صناعة البطل المتمثلة في صناعة العشب التي زاولها اضطراراً لا اختياراً، فرسم مشهداً عشبياً مُفْعَماً بأسماء الأعشاب ومصطلحات الأدوية الطّبية التّقليدية، فهو يصف لنا فضاء عشبياً تمثل مخزن القرطبي العشب، من قدور

وجرار وقوارير وصناديق وملاعق وأوان وفرن وأقفاص وحيوانات جافة للتداوي من القنفذ والزبابة والغُرير والحجل والخلد والنيس والزبزب وذيل الحصان، وغيرها التي حوّلت المقطع إلى فضاء عشبي طبي في الطراز الأول. نخلص من قراءة هذه الصّور الفضائية السابقة الموزعة على جسد رواية "رحلة الغرناطي"، أنّ ربيع جابر كان موفقاً إلى حدٍ كبير وبعيد في التوظيف الفضائي بمختلف أنواعه وتجلياته توظيفا فنيا خدم سيرورة العملية السردية، وأسهم في تشكيل النصّ الروائي، مما يجعلنا نصدّق القائل عن مهارة ربيع الفنية في خلق الفضاء المكاني والتحكّم والتّصرف فيه معيدا إخراجا فنياً، بتموجاته وحركاته التي يصبغه صبغة واقعية رغم ورقيته فقال: "يستطيع ربيع جابر أن يعيد خلق المكان، وأن يرسمه بكل تخطيطاته ومتعرجاته ومساحاته وممراته وعطفاته وزواياه وأسواقه وحاراته ومساجده وسراياه، ويستطيع ربيع جابر أن يرصد تحولاته، وما زال وما بقي منه وما تهدم وما ترمم وما تغيرت صورته، ..."²⁰ وهي ملاحظة تحقّقنا من صدقها وحضورها في خضم هذه الرواية، التي أخرجت فضاءات ورقية خيالية مخرجا واقعياً، حتى يخيّل إلينا أننا نراه أمامنا بكلّ تفاصيله وجزئياته بمكوناته السّكاني البشري والحيواني والعمراني والنباتي والثقافي الفني في صناعة سردية بديعة وجميلة. وتجدر الإشارة إلى أنّه إذا كان من أهم أهداف الرّحّالين خلال رحلاتهم مشرقاً ومغرباً، اكتشاف العوالم المجهولة والتّعرف عليها سكّاناً، أرضاً، ثقافة، عمراناً، طبيعة، وغيرها، فإنّ روايات الرحلة عموماً ورواية "رحلة الغرناطي" خصوصاً تحقق نفس الهدف بتضمن العنصر الفضائي المكاني لها واستثمار بنيته للتعرف عليها، ولعل الفرق الجوهرى فقط، هو أنّ فضاء الرّحّالين فضاء واقعي معاش، بينما فضاء الروائيين فضاء ورقي متخيّل مخلوق، وذلك من باب النّظر إلى الفضاء المكاني الروائي من حيث هو "مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلاله النّظر إلى عالم الرواية للوقوف على مراميّه ومدلولاته العميقة ورموزه وما فيه من جماليات الوصف إلى جانب جماليات السّرد القصصي".²¹ بوصف المكان مرآة تعكس على سطحها صورة الشّخصيات، وتكتشف من خلالها بعدهاها النّفسي والاجتماعي، لأنّه يسهم في وسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها، فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني من تحديد هوية المنتسبين إليه.²² على أنّ الاهتمام بالفضاء المكاني والتركيز على رصد اللّقطات التصويرية لمشاهده المختلفة والمتنوّعة بتنوّع الأقاليم، أخصب هذه الرّواية الرحلية، حين سخر الروائي الفضاءات المختلفة لتزويد القارئ والمتلقي بما كان يجهله عن البلدان البعيدة، فالتركيز على الفضاء المكاني جعل "الرحلة هي دليل القارئ في متاهات المجهول من البلدان والأجناس، يرافقه خطوة خطوة، ويأخذ بيده برفق، ليصل به إلى الغاية الكبرى المتمثلة في الكشف عن كل ما يحيط به من ظروف وحيوانات على كافة الأصعدة".²³

خاتمة

إنّ رواية "رحلة الغرناطي" للروائي اللّبناني ربيع جابر من طراز رواية الرّحلة بامتياز، حين أحدثت مقارنة وبينية بين الجنس الروائي والرّحلات التّقليدية، باستثمار عناصر الثّاني في تشكيل الأوّل، عن طريق الضغط على الفضاء المكاني وشحنه بمضامين جغرافية عن طبيعة البلدان التي زارها البطل خلال بحثه عن الأخ المفقود الضّائع، وأحوالها الطقسية الجوية والعمرانية البنائية، وإبداعاتها الثقافية وإنتاجاتها الفنيّة، ومجاريها النهرية البحرية، في تقاطع كبير مع مضامين كتب الرّحلات ومحتويات أدب الرّحلات، بفارق الواقعية في معالجة كتب الرّحلات، والورقية في معالجة رواية "رحلة الغرناطي".

هوامش وإحالات المقال

- ¹ ما لا تعرفه عن ربيع جابر .. من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته وأقواله، معلومات عن ربيع جابر ، <https://www.arageek.com>
- ² ما لا تعرفه عن ربيع جابر .. من هو؟ <https://www.arageek.com>
- ³ ما لا تعرفه عن ربيع جابر .. من هو؟ <https://www.arageek.com>
- ⁴ المزيد من التفاصيل، ينظر: ربيع جابر، موسوعة ويكيبيديا الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 6 يناير 2024، الساعة 23:27.
- ⁵ ما لا تعرفه عن ربيع جابر .. من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته وأقواله، معلومات عن ربيع جابر ، <https://www.arageek.com>
- ⁶ ينظر: رحلة الغرناطي، رواية ربيع جابر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط/2، 2013م.
- ⁷ الرفيق إلى النظرية السردية، جيمز فيلان وبيتر رابينوفيتز، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط/1، 2016م، ص: 322.
- ⁸ سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي. تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، إعداد الطالب: بولعسل كمال، إشراف د. يوسف وغيلسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، شعبة السرد العربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005.
- ⁹ 2006م، ص: 5.
- ⁹ جيمز فيلان، مصدر سابق، ص: 325.
- ¹⁰ بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/3، 2003م، ص: 63.
- ¹¹ بولعسل كمال، مصدر سابق، ص: 9.
- ¹² أدب الرحلة إشكالية المصطلح وزئبقية المفهوم، نصيرة بحري، إشراف د. محمد قادة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع/19، سبتمبر 2019م، ص: 48.
- ¹³ الموسوعة الثقافية العامة، فوار الشعار، إشراف إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/1، 1420هـ. 1999م، ص: 197.
- ¹⁴ نصيرة بحري، مصدر سابق، ص: 46.
- ¹⁵ بولعسل كمال، مصدر سابق، ص: 11.
- ¹⁶ بولعسل كمال، مصدر سابق، ص: 8.
- ¹⁷ فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب "المضامين والخصائص الأسلوبية"، د. محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/1، 2009م، ص: 7.
- ¹⁸ الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي، سعدية بن سنتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م، ص: 73.
- ¹⁹ الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، جبور الدويهي، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ع/23، 1983م، ص: 49.
- ²⁰ رحلة الغرناطي، مصدر سابق، الغلاف الخارجي.
- ²¹ بنية النص الروائي، دراسة منشورات الاختلاف، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط/1، 2010م، ص: 13.
- ²² البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي، الناشر: الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط. بدون، 2009م، ص: 138.
- ²³ أدب الرحلة عند محمد الخضر حسين "الرحلة الجزائرية" أنموذجاً، إعداد الطالبة: بورقة مريم، إشراف د. قوراري سليمان، رسالة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 1433/1434هـ. 2012/2013م، ص: 8.

قائمة المصادر والمراجع

- رحلة الغرناطي، رواية ربيع جابر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 2013م.
1. أدب الرحلة إشكالية المصطلح وزئبقية المفهوم، نصيرة بحري، إشراف د. محمد قادة، مجلة حوليات التراث، تصدر عن جامعة مستغانم، الجزائر، العدد التاسع عشر، سبتمبر 2019م.
 2. أدب الرحلة عند محمد الخضر حسين "الرحلة الجزائرية" أنموذجاً، إعداد الطالبة: بورقة مريم، إشراف د. قوراري سليمان، رسالة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 1433/1434هـ. 2012/2013م.
 3. الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي، سعدية بن سنتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م.
 4. البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي، الناشر: الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009م.
 5. بنية النص الروائي، دراسة منشورات الاختلاف، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010م.
 6. بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2003م.

7. الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، جبور الدويهي، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، العدد الثالث وعشرون، 1983م.
8. الرقيق إلى النظرية السردية، جيمز فيلان وبيتر رابينوفيتز، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2016م.
9. سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي. تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، إعداد الطالب: بولعسل كمال، إشراف د. يوسف وغليسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، شعبة السرد العربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005م.
10. فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب "المضامين والخصائص الأسلوبية"، د. محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009م، المجلد الثاني.
11. الموسوعة الثقافية العامة، فوار الشعار، إشراف إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ. 1999م.
12. ربيع جابر، موسوعة ويكيبيديا الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 6 يناير 2024، الساعة 23:27.
13. ما لا تعرفه عن ربيع جابر .. من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته وأقواله، معلومات عن ربيع جابر ، <https://www.arageek.com>